العلاقات العمانية- الهندية حتى عام 1856

**أ.م.د.فؤاد طارق كاظم العميدي**

**كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل**

**المقدمة**

تُعدّ دراسة العلاقات العمانية- الهندية من بين الموضوعات الجديرة بالاهتمام والبحث، كونهما (عمان والهند) من بين أهم الدول التي تمتد جذور حضارتهما إلى عمق التاريخ البعيد، ولكون أن هناك العديد من السمات والصفات المتشابهة التي تمتعت بهما، فكانت نقطة مهمة للتواصل الحضاري واستمرار العلاقات ومد الجسور التاريخية بينهما.

فعمان بحكم موقعها الإستراتيجي والاقتصادي المهم وامتداد ساحلها إلى الهند وما عرف عن أهلها من حبهم للملاحة والتجارة مع مختلف دول العالم، حتى عُدَّ أسطولها من بين أقوى أساطيل العالم في التاريخ القديم والحديث، فكان من الطبيعي أن توثق علاقاتها السياسية والاقتصادية مع تلك الدول ومنها الهند.

أما الهند وما امتازت به من حضارة عريقة وقدرتها العجيبة على استيعابها للعديد من القوميات والأديان، وكذلك العديد من الأقوام والهجرات، وما حبته عليها الطبيعة من ثروات عديدة ومتنوعة كانت في وقتها محط أنظار العالم وعامل جذبٍ لاستعمارها، فضلاً عن طبيعتها البحرية واحتوائها على العديد من الموانئ البحرية ذات الطابع العالمي والتي كانت محط التقاء السفن التجارية العالمية على مدار تاريخها ولاسيما الأسطول البحري العماني ذائع الصيت والشهرة.

لهذا حفّزت هذه العوامل والأسباب الجو الملائم للحضارتين على تطوير علاقاتهما السياسية والتجارية مع بعضهما، فكانت الأجواء ملائمة جداً، للتواصل السياسي بين حكام عمان ولاسيما اليعاربة وألبو سعيد، وحكام الولايات الهندية المتعددة ولعقد المعاهدات بينهما، وكذلك لتوثيق العلاقات الاقتصادية حيث أقبل تجار كلا الدولتين على المتاجرة مع بعضهما وإقامة المستوطنات والمساجد والمعابد الدينية، وتوفير أساليب الراحة والطمأنينة والأمان وممارسة شعائرهم الدينية بحرية، فضلاً عن التساهل الكبير في المعاملات والأنظمة التجارية بينهما وغيرها من العوامل التي ساعدت على استمرار تلك العلاقة، على الرغم من حدوث بعض سنوات الانكماش والتدهور في العلاقة بسبب قيام بعض الدول الأوربية الاستعمارية لاستعمارها واحتلالها، والسيطرة على خيراتها، ولكن مهما بلغت السيطرة الاستعمارية فإن مقومات تلك العلاقات (العمانية- الهندية) القوية كانت دافعاً على مدى مدة بحثنا للتواصل بينهما واستمرار علاقاتها الواسعة في عدة مجالات.

ونظراً لقلة الدراسات العلمية والأكاديمية التي تناولت مثل هذه المواضيع والتي أشارت إليها إشارة عابرة ولم تتصدَ لها، فضلاً عن غلبة الجانب الاقتصادي على هذه العلاقات العمانية- الهندية التي دائماً ما امتازت بقلة التطرق إليها، فكان علينا أن نعمل على تناول مثل هذه المواضيع المهمة لما للعامل الاقتصادي من تأثير واضح على العامل السياسي.

جاء البحث في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول العلاقات العمانية- الهندية حتى العصر الحديث، وإلى الهنود ووفودهم نحو عمان (أحوالهم ونشاطهم التجاري) وإلى العلاقات العمانية- الهندية خلال مرحلتي الاحتلال البرتغالي وحكم اليعاربة لعمان.

وألقى الفصل الثاني الضوء على الأوضاع السياسية العامة في عمان والهند حتى عام 1856، استعرضنا في مباحثه الأوضاع السياسية العامة لعمان خلال عامي 1745-1856، والأوضاع السياسية والحضارية في الهند حتى عام 1856.

وخصص الفصل الثالث للعلاقات السياسية والاقتصادية بين عمان والهند خلال المدة 1745-1856، فاهتمت مباحثه الثلاثة بالعلاقات السياسية بين عمان والهند 1745-1856 وتأثير التنافس الإنكليزي الفرنسي عليها وإلى العلاقات الاقتصادية بين عمان والهند خلال مدتي 1745-1806 و1806-1856 على التوالي.

وتضمنت الخاتمة على أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

أعتمد البحث على مجموعة من المصادر المهمة والمتنوعة، تأتي في مقدمتها الوثائق المنشورة ومنها: الوثائق البريطانية المنشورة عن عمان التي عبرت عن وجهة النظر البريطانية، وكيف كانت تنظر إلى عمان وأوضاعها السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية، ومدى ما تركته السلطات البريطانية من تأثير على تلك الأوضاع، وقد قام بإعدادها وجمعها محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي، وكذلك الوثائق البريطانية Records of the Emirates Primary Documents 1820-1958 والتي أشارت إلى بعض التطورات والأحداث الداخلية في بعض مناطق الخليج العربي لاسيما السواحل العمانية وعمان وعلاقاتها مع مختلف الدول، كذلك اعتمدنا على الوثائق الفرنسية الخاصة بالقضايا العمانية الداخلية والخارجية وعلاقاتها مع فرنسا وبريطانيا ومدى ما تركته من تنافس كبير بينهما كانت عمان والهند المحور الأساس لذلك التنافس، وهي الموجودة في الأرشيف الفرنسي، التي جمعها وحققها السيد سلطان بن محمد القاسمي، فضلاً عن الوثائق الفرنسية الأخرى التي تعلقت بذات الموضوع وهي:I Documents sur I, Histories lage, ographil, ethe commerce da I’abrique orientale.

وغيرها من الوثائق المهمة.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على بعض الرحلات الأجنبية، منها الرحالة الأوربيين الذين زاروا عمان خلال مدة بحثنا وكانوا شاهدي عيان فيها، والذين جاءوا بعدها، وقد وصف هؤلاء الرحالة طبيعة العلاقات العمانية- الهندية، وأشاروا إلى أوضاع الهنود في عمان ونشاطهم التجاري الكبير فيها والإمبراطورية العمانية ومدى ما بلغه الهنود من منزلة كبيرة لدى السادة ألبو سعيد، ولعل من أبرز تلك الرحلات: رحلة جيمس ريموند ولستد، تاريخ عمان رحلة في شبه الجزيرة العربية، ورحلة وندل فيليبس، تاريخ عمان وكذلك رحلة ماكس فرايهوفون، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي العراق والخليج ورحلة Parsons, Aboham. Travel in Asia and Africa.

وغيرها من الرحلات الأوربية التي أغنت البحث بالمعلومات المهمة.

وأسهمت المصادر العربية والأجنبية في إغناء البحث بالمعلومات المهمة، والتي أشارت إلى طبيعة الصلات بين عمان والهند وكان قسم منها قريب من مادة البحث وموضوعه لاسيما الأحداث التي تم تداولها. وقسم من كتب الساسة البريطانيين الذين عملوا في عمان كضباط ووكلاء للقنصلية البريطانية في عمان، وكانت العديد منها بحق مصادر وثائقية تابعت الأنشطة التجارية والسياسية بين البلدين، ومن أبرز هذه المصادر (العمانية والعربية) ابن رزيق (الفتح المبين بسيرة أهل عمان) وسعيد بن علي المغيري (جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار) والشيخ عبد الله بن صالح الفارسي (ألبوسعيديون حكام زنجبار) وجواد بن جعفر بن إبراهيم الخابوري اللواتي (الأدوار العمانية في القارة الهندية ودور بنو سامة بن لؤي اللواتية) وصلاح العقاد (التيارات السياسية في الخليج العربي) وجمال زكريا قاسم (تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر) وقدري قلعجي (الخليج العربي بحر الأساطير) ونوره محمد القاسمي (الوجود الهندي في الخليج العربي 1820-1947)، أما مصادر السياسيين البريطانيين فأبرزها ويلسون (تاريخ الخليج) ومايلز (الخليج العربي بلدانه وقبائله) ولويمر (دليل الخليج)، ومن الجدير بالذكر والإشارة بأن أفضل من تناول أوضاع الهند هو المؤرخ لاندن (عمان منذ عام 1856 مسيراً ومصيراً)، كذلك المصادر الأخرى رودولف سعيد روت (سلطة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان 1791-1856) وروبين بيدويل (عمان في صفحات التاريخ) فضلاً عن هامرتن (تاريخ العالم)، وعبد المنعم النمر (تاريخ الإسلام في الهند) اللذين اختصّا في تاريخ الهند وحضاراتها، فضلاً عن الكتب الإنكليزية والتي كانت أبرزها:

Peterson, J.E (Oman in the twentieth Century Political Foundations of an Emerging State/ and Skeet, Ian. (Mascat and Oman the end of an era) and Phillips, Wendell. (Oman A History. And Al Qasimi) Sultan Mahammad. (Les Relations Entre Oman ELA France (1715-1905) and Kumar, Ravinder. India and Persian Gulf Region 1858-1907).

هذا فضلاً عن الرسائل والأطاريح الجامعية والموسوعات العربية والأجنبية والمقالات التي تابعت الأنشطة التجارية والملاحية العمانية في الهند وباقي بلدان العالم والتي رفدت البحث بالمعلومات المهمة، عسى أن نكون قد وفقنا في كتابة هذا البحث ومن الله التوفيق.